



ملف العدد

دور قبائل "صنهاجة سراير" في المقاومة الريفية (1909-1927)

عماد أدرداك: أستاذ باحث في التاريخ

مقدمة

يتوخى هذا المقال تسليط الضوء على انخراط قبائل "صنهاجة سراير" في عمليات الجهاد ضد المستعمر و أطماعه التوسعية، حيث يقدم بداية لحة تاريخية موجزة عن أهم الأحداث التي شهدتها الريف قبل فرض الحماية سنة 1912، و بقيت خالدة في الذاكرة الجماعية للسكان، لينتقل بعد ذلك للحديث عن مساهمات القبائل الصنهاجية في المقاومة الريفية، ماديا و معنويا، سواء بقيادة المجاهد محمد أمزيان ما بين 1909 و 1912، أو بقيادة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي.



1. الريف قبل الحماية

1. الحالة العامة للريف قبل الحماية

الريف كلمة عربية، تعني الأرض المحروثة و الخصبة التي توجد عادة على ضفاف النهر أو بجانب الصحراء. وتعني كلمة الريف" في القبائل : ضفة و شط(1) و هي تشمل بالمعنى الجغرافي مجمل المناطق الممتدة في شكل سلاسل جبلية على طول الشريط الساحلي بشمال المغرب الأقصى، و عبارة الريف لم تستعمل للدلالة على جزء من الشمال المغرب إلا ابتداء من العصر المريني خلال القرن 13م ، أما حدود الريف فقد كانت تتغير باستمرار ، و مساحته تتسع أو تنقلص بحسب الأوضاع و الحقب و الأسر الحاكمة، فخلال الاحتلال الإسباني، كان الاسبان يقسمون المنطقة إلى خمس مقاطعات ، و هي: كرت، الريف، غمارة، جبالة، لوكوس، أما أثناء الثورة الريفية ، فالريف كان يقصد به الرقعة الممتدة من الحدود مع الجزائر شرقا إلى المحيط غربا، و من المتوسط شمالا إلى الحدود مع المغرب جنوبا(2). و حسب ما هو متداول حديثا، فإن الرقعة تجمع بين منطقة الريف الشرقي المكونة من جبال كبدانة و قلعية و بني سعيد و بني أوليشك و بني توزين و تمسمان، ثم الريف الأوسط المتمثلة في جبال بني ورياغل و القبائل المجاورة لها و جبال صنهاجة سراير، و أخيرا الريف الغربي المتكون من منطقة جبالة و غمارة(3). لقد كان المجتمع الريفي منظما في شكل قبائل، و في كل قبيلة توجد فرق، و تحت الفرق والأفخاذ عائلات، و كل من هذه التنظيمات كان لها ناطقون باسمها يتصرفون و يبرمون ما يفوضون فيه باسم العائلة و هي الوحدة الأساسية(4). و إلى جانب الشيوخ و القواعد الذين يمارسون سلطتهم في الفرقة أو القبيلة، نجد أن الشرفاء و الفقهاء يحظون بمركز خاص في مجتمع متدين يحترم حفظة كتاب الله و حملة العلم، و من يحمل لقب الحاج الذي يميز أئمة أفراد(5). و كأي مجتمع آخر عرف الريف صراعات داخلية، لكنه عرف كأي مجتمع آخر كيف يجد سبيله إلى مواجهتها ، كما أنه كان يفرض عقوبته على الجرائم و



الجنح ، و يرمى السلم الاجتماعي على الرغم من المصاعب⁽⁶⁾ المتمثلة في التعصب لأفراد العائلة أو القبيلة، و انتشار روح الانتقام، و شيوع الثأر الدموي، فضلا على انتشار الأسلحة النارية بكثرة و خاصة البندقية التي اشتهر الريفي بحسن استعمالها.

و كان الريف بحكم موقعه النائي عن قاعدة الملك، و بحكم خلوه من حواضر آهلة يقوم أهله بتصريف أمورهم وفق الأنماط التقليدية المتوارثة عندهم، التي لا تلغي تبعيتهم للسلطة المعنوية للسلطان ، و كان من المعالم القليلة الدالة على أن المخزن مر من هناك قصبنا "سنادة" و "سلوان"، في حين طبع حياتهم في المدة السابقة للحماية الاحتكاك مع الاسبان المتمركزين في مليلية* التي كانت نقطة انطلاق يقع الزحف منها على المغرب حين تأذن الصفقات الأوروبية بذلك⁽⁷⁾ ، كما كان السلاطين المغاربة يقومون انطلاقا منها بالإغارة على المنطقة، إما بهدف جمع الضرائب و المكوس و الإتاوات، أو استجابة لطلب الدول الأجنبية، بعد تعرض سفنهم لإغارة السكان المحاذين للبحر غير الخاضعين للمخزن وفقا لرواية الإخباريين المغاربة، و كان من بين تلك المناطق التي تعرضت للغزو المخزني قبيلة بقيوة الريفية، الواقعة على البحر بين مدينة الحسيمة و بين حجرة بادس سنة 1898، بقيادة بوشتي البغدادي⁽⁸⁾.

2. أهم أحداث الريف قبل الحماية

أ - تأديب قبيلة "بقيوة"

حفظت الذاكرة الريفية صورا شنيعة لرداءة العلاقة بين المخزن المركزي و قبائل جعلتها الجغرافيا بعيدة عن منطقة الرؤية، و لازالت الرواية الشفوية تتناقل الاصطدامات القاسية التي وقعت في المنطقة، حينما حلت بها الحملة التي وجهها المخزن بغرض الانتقام من "بقيوة"، تطييبا لخطر إسبانيا باطنا، و قصد تأديبها (أي القبيلة) بذريعة خروجها على الطاعة ظاهرا. وكان السبب في إرسال الحملة سنة 1898 م، هو مدهامة أفراد من القبيلة المذكورة لمراكب

* احتل الاسبان مدينة مليلية سنة 1497، وهي لا زالت كذلك الى يومنا هذا



الاسبان في عرض البحر، فيضطر المخزن إلى دفع التعويضات الفادحة للمتضررين. و كان على رأس المحلة الشريف مولاي بوبكر ، و كان الرئيس العسكري هو محمد بن البغدادي، و قد نهاما العقلاء في الريف عن إلحاق العقاب الجماعي بالقبيلة، لأن القراصنة الذين يثيرون المشاكل مع اسبانيا لا يتعدى عددهم 13 فردا: "8 من مدشر تيغانمين و5 من مدشر تفنسا"، فلا يصح أن تجرم القبيلة كلها بسبب هؤلاء، و لكن الشريف قال لهم : "إن المخزن يريد أن يسمع الناس أن كلمته نافذة لتتأدب بذلك وغيرها(9). و بعدما اطمأن البغدادي لموازرة قبيلة آيت ورياعل بقيادة عبد الكريم الخطابي (والد محمد بن عبد الكريم الخطابي) لحركته، هجم على قبيلة بقيوة و أخضعها بالقوة الممزوجة بالمكيدة ، ثم أخذ منها عدة رهائن بشرية ونفى منها عدة عائلات لأقاليم مغربية أخرى(10).

ب- قضية الجبالي الزرهوني " بوحمارة"

في نهاية 1920م ترمى الخبر إلى الناس بأن مولاي امحمد ، الأخ الأكبر لعبد العزيز، تمكن من الفرار، بعد أن ظل سجيناً طيلة 8 سنوات ، و من ملجئة وسط القبائل المقيمة بين تازة و فاس، أعلن أنه سيطرد عبد العزيز المغتصب، و يسترد عرش أجداده للدفاع عن بلاده و إنقاذها، الحقيقة أن الأمر يتعلق بمجرد خدعة، فالوريث المزعوم ما هو إلا رجل من عامة الناس، يدعى الجبالي الزرهوني، و سيلقب فيما بعد ببوحمارة. لكنه رجل جريء على جانب من الدهاء و الحنكة، و على معرفة بالمخزن و رجالاته بفضل خدمته في السلك المخزني مدة طويلة، و الريف هو الإقليم الذي وجد فيه الداعي أنصاره الأشد تحمسا، و فيه وجد الموارد و الرجال لخوض الحرب، و فيه تمكن من إنشاء قاعدة لمخزنه بعد أن حاول ذلك عبثا في جهات أخرى(11). و قد قاد عدة معارك ضد الاسبان أهمها معركة "خندق الذئب" و أصبح واقفا على أبواب مدينة مليلية، لكنه لم يتورع عن بيع مناجم الحديد بالناحية الشرقية إلى شركات اسبانية، فقرر المولى عبد العزيز توجيه حملة عسكرية ضده بقيادة العلاف المهدي المنبهي للقضاء عليه سنة 1903.



لكن بوحمارة استمر في تمرده و عصيانه و مناوراته⁽¹²⁾ و ظل إيمان الريفيين مطلقا في مشروعه، إلى أن وقعت أحداث غيرت من اعتقادهم في زعيمهم و سلطانهم الزائف، لعل أهمها، علاقته مع فرنسي الجزائر الذين سمحوا له بالحصول على الأسلحة و المعدات، و تنازله في يوليو 1907 عن مناجم ويكسان في قلب أراضي قلعية لصالح المجموعات الاسبانية بالريف الشرقي⁽¹³⁾. مما شجع قبيلتي بني توزين و بني ورياغل على إعلان تمرد هما⁽¹⁴⁾، فما كان من حل لبوحمارة إلا إرسال جيش نحو القبيلتين تحت قيادة قائده العبد الجليلي "مول الموضوع" قصد تأديبها قبل استفحال الأمر، فارتكب العبد الجليلي أبشع مذبة في بني توزين على طول الطريق الموصلة إلى بني ورياغل، بيد أن هذه الأخيرة تمكنت من تحقيق النصر، و ساعد هذا النصر الأولي القبائل الأخرى على رفع راية العصيان في وجه الزرهوني، خاصة قبيلة قلعية التي تمردت عليه، و قد فرضت عليه هذه الأعمال التخلي عن العاصمة "سلوان" و طرده نهائيا من الريف⁽¹⁵⁾ إلى أن ألقى المولى عبد الحفيظ القبض عليه بضريح للا ميمونة بجباله، و سجنه داخل القفص، و عرضه على الجمهور الفاسي، ثم أعدمه سنة 1909⁽¹⁶⁾. و بذلك انتهت حركة بوحمارة التي كبدت المغرب خسارة كبيرة و زادتة تخلفا و فقداننا للاستقرار مما زاد من أطماع القوى الامبريالية في استعمارها.

II. نضال قبائل "صنهاجة سراير" مع الشريف أمزيان

1. نبذة عن الشريف محمد أمزيان

قبل الحديث عن مساهمة قبائل صنهاجة سراير في المقاومة الريفية، تحت قيادة الشريف محمد أمزيان، في الفترة الممتدة بين 1909 و 1912. من المفيد إعطاء نبذة موجزة عن السيرة الذاتية لأحد أبرز رواد الثورات الريفية في بداية القرن العشرين.



إنه محمد أمزيان بن حدو بن البشير بن أحمد بن عبد السلام بن صالح بن أحمد بن إبراهيم⁽¹⁷⁾، سليل أسرة من الشرفاء، أسس أحد أجداده، وهو أحمد بن عبد السلام، زاوية "ازغنغان" على مقربة من مليلية⁽¹⁸⁾، رأى النور عام 1859 بازغنغان على بعد 4 كيلومترات من الناظور، حسب ما أثبتته اريبب مصطفى⁽¹⁹⁾ أو في سنة 1860 حسب ما أثبتته العربي اللوه⁽²⁰⁾، ومن المحتل أن يكون الشريف قد مر في حياته التعليمية بجامعة القرويين للتضلع في العلوم الفقهية⁽²¹⁾، تمتع دائما في قبيلة "بني بو يفرور" بالصدارة التي تمنح لمن يتصل نسبه بالرسول، كان يشرف على العقود الجماعية ويقصده الناس لتسوية النزاعات. كما تحلى بمجموعة من المزايا الشخصية، من نكاء و استقامة و حب لبلاده و قوة العزيمة و عبقرية في التنظيم و معاشرة الناس أهلته ليلعب دور "رطاط" ضامن لأمن الطرقات و السبل، إذ كان يسير في ركابه و يحتمي به العمال الموسميون، الذين يتوجهون للعمل في ضيعات المعمرين الفرنسيين بالجزائر، و قد مكنته هذه المهمة من اكتساب شهرة و حظوة كبيرتين في مجموع الريف⁽²²⁾، هكذا تزامن مولد الشريف محمد أمزيان مع انهزام المغرب في حرب تطوان ضد اسبانيا، و ما ترتب عن ذلك من نتائج رهنت مستقبل البلاد و أدخلتها في دوامة الأطماع الأجنبية، و لا شك أن هذه الأحداث أثرت في شخصيته و فتحت أعينه على المخططات الاستعمارية، خاصة الاسبانية منها، التي كانت تحتل مليلية منذ 1497 م.

2. حضور "صنهاجة سراير" في المعارك مع الشريف محمد أمزيان

أ - الصدام الأول أو شرارة الانطلاقة: حرب مليلية في 1 يوليوز 1909م

وقعت معركة مهولة بين الجيش الاسباني، الذي كان يراقب المنجم الحديدي الموجود بازغنغان و الذي باعه لها بوحمارة إبان وجوده هناك بأبخس الأثمان، و بين المجاهدين الريفيين من قبيلة قلعية بقيادة الشريف محمد أمزيان، بالديوانية التي تبعد عن مليلية بنحو كيلومتريين⁽²³⁾. ويعتبر هذا الهجوم سببا رئيسيا لانطلاق حرب حقيقية بين الطرفين، حيث كان الرد الإسباني عنيفا و استشهد فيه الشيخ المختار بوعرفة البويفروري و 25 مجاهدا و تقدم



الجيش الإسباني الى مدشر سيدي موسى⁽²⁴⁾. و قد أطلقت الجيوش الاسبانية الأيدي في قبيلة كبدانة بالسلب و النهب لمدة ثلاثة أيام، ثم أحرقت القرى و الزرع، و ألقت القبض على العديد من السكان⁽²⁵⁾، فشاع هذا الخبر في أوساط القبائل الريفية كلها، التي اتحدت بهدف واحد هو الجهاد في سبيل الله، و بعدما اجتمعت هذه القبائل في المواقع المواجهة للعدو، و عقدت مؤتمرا عاما لدراسة الموقف قرروا:

- تخصيص كل قبيلة من القبائل الريفية قدرا من رجالها للربط بمحلة المجاهدين.
- تكليف المسؤولين بمحلة المجاهدين بإطلاق مشاعل النار بالليل مهما استخبروا بمحاولة قيام العدو بالهجوم، فتكون جميع القبائل على علم.
- إسناد الرئاسة إلى محمد أمزيان في تسيير شؤون المجاهدين⁽²⁶⁾.

و قد راسل أمزيان جل قبائل الريف الأوسط للالتحاق به للجهاد ضد الإسبان إلى جانب إخوانهم المجاهدين، و لم يمضي على هذا النداء سوى بضعة أيام حتى تسارعت جل القبائل و أرسلت المقاتلين للالتحاق بالمرابطين بقلعية، خصوصا قبائل بني ورياغل و بقيوة و بني بوفراح و صنهاجة سراير و غيرها من القبائل التي تحمست للجهاد إلى جانب الشريف أمزيان، و قد جاء في تقرير عسكري لحاكم النكور أن عدد المجاهدين الذين التحقوا بقلعية يقدر بـ 10.000 مجاهد⁽²⁷⁾، و كان لهذه التعزيزات وقع ايجابي على نفسية المجاهدين الذي حققوا انتصارات متتالية، و كبدوا العدو خسائر فادحة رغم تفوقه عددا و عتادا.

ب- حرب كرت 1911 - 1912

اعتبرت الفترة الممتدة مباشرة بعد أحداث 1909 و الى غاية 1911 فترة سلم و أمن، لذلك استغلتها اسبانيا لإنجاز بعض الأعمال التحضيرية، و مواعمة عملها العسكري بالسياسي بغية تحقيق التوغل العسكري السلمي، فنظم قادتها العسكريين زيارات متوالية للريف الأوسط لخلق



جهة خلفية، تسمح لهم بضربة منجل لؤاد الثورة الريفية من الظهر، لكنها استيقظت من حيث لا تدري على صدمة الهجوم القوي، الذي بادر به الشريف أمزيان لاسيما بعد نجاحه من جديد في تكوين جيش من المجاهدين، و نجاحه في وضع حد للصراعات الداخلية بين القبائل التي التجأ إليها في بادس و الحسيمة، إذ وجدت خطبه آذانا صاغية عند أهالي الريف الأوسط تحت تأثيرات و تحفيزات الزعيم الروحي المحلي الشريف أخمليش (الصنهاجي)، الذي لم تتوقف تحريضاته، هو و الفقيه محمد حدو العزوزي (الورياغلي) على الجهاد ضد المسيحيين، فكانت النتيجة فشل الإسباني في عملية الإنزال بالحسيمة⁽²⁸⁾، و رغم ما قامت به اسبانيا من عرقلة لمنع مشاركة قبائل الريف الأوسط إلى جانب إخوانهم بالريف الشرقي، فإن عدد المتطوعين زاد سنة 1911 مما كان عليه سابقا خاصة من بني ورياغل و بقيوة و بني يطف و بني بوفراح و قبائل صنهاجة سراير، و غيرها من القبائل الريفية التي التحق رجالها بالشريف أمزيان بمركز المقاومة الجديد "اجنادة"⁽²⁹⁾، و شاركت هذه القوات المجاهدة، في حرب كرت بين سنتي 1911-1912 التي شهدت مجموعة من المعارك ، كانت بمثابة ردود فعل مباشرة عن معركة ازحافن في 24 غشت 1911 خلال الهجوم على البعثة الطبوغرافية الاسبانية* و أيضا بسبب فشل الإنزال الإسباني بالحسيمة. و من بين هذه المعارك التي حقق فيها المجاهدون انتصارات كبيرة على العدو:

- معركة "إمعروفن" في 12 شتنبر 1911

خلال هذه المعركة أرغم الشريف أمزيان الاسبان على تحمل الخسائر الكبيرة، لاسيما بعد تعزيز الحركة بقوى جديدة بعثتها قبائل الريف الأوسط ، حيث ساهمت هذه التعزيزات الجديدة في تشجيع الشريف أمزيان على الهجوم بقوة و حزم على المراكز الاسبانية المتقدمة، و من خلال البرقية⁽³⁰⁾ التي بعث بها الحاكم العام العسكري الجديد بمليلية الجنرال كارثيا الدابي إلى وزير

* كانت هذه البعثة تعترزم رسم التصاميم والخرائط الخاصة بالمنطقة حتى مشارف واد كرت حتى تتجح في ضبط طبوغرافية المنطقة



الحربية الجنرال لوكي في شأن هذه المعركة، يبرز الدور النافذ الذي لعبه الشريف أخمليش الصنهاجي إلى جانب الشريف أمزيان و الحاج عمار المطالسي و محمد العزوي الورياعلي.

- معركة تالوسيت في 20 شتنبر 1911

بعد انسحاب قوات الشريف أمزيان إلى ما وراء الضفة اليسرى لنهر كرت، استغل الشريف فرصة وجوده بالريف الأوسط لتنشيط الدعاية من جديد ضد الاسبان، و في هذا الباب أرسل الشريف موفدا عنه إلى قبيلة أنجرة أيضا. كما قام الشريف أخمليش الصنهاجي، من جانبه، بنشر الدعاية بين قبائل البرانس و غياثة و بضواحي تازة و ورغة . و قد نجح الزعيمان أمزيان و أخمليش (الصنهاجي) في تجنيد قوات جديدة، لاسيما و أن مواعظهم تزامنت مع شهر رمضان وقديسته في نفوس المساكين، لذلك و مع إطلالة يوم 20 شتنبر 1911 كان الشريف أمزيان قادرا على شن هجومات ساحقة على الخطوط الاسبانية المتقدمة⁽³¹⁾، و هو ما يعكسه هذا التقيد المغربي "أمس تقدمت محلة الأرياف تحت رئاسة الزعيم أمزيان و محلة من قبائل الجبال النائية ، تحت رئاسة الزعيم أخمليش، و اخترقوا الحدود الاصبنيولية ببسالة زائدة، و اصلوا مطاردة الاصبانيين حوالي جدران مراكزهم العسكرية بكامل التحمس، و قد افتتحت الحرب و هي قائمة على ساق...."⁽³²⁾. واضح من خلال هذه الوثيقة أن الزعيم أخمليش قاد محلة من قبائل صنهاجة سراير، لأن هذه القبائل هي التي تقطن الجبال النائية في الريف الأوسط .

- معارك 7 أكتوبر 1911

اتسمت الاشتباكات في هذه المعارك بوقوعها في أماكن مختلفة، لذا اعتمدت الخطة الريفية على تقسيم الحركة إلى ثلاث أقسام: الأول، تحت قيادة الشريف أخمليش (الصنهاجي) الذي تمركز في بوعمران ، والثاني تحت قيادة الحاج عمار المطالسي و مركزه بسوق الجمعة بني بو يحيى، أما القسم الثالث فكان تحت قيادة الشريف أمزيان، الذي ظل قابعا بمركز على طول



نهر كرت ينتظر الفرصة المواتية للانقضاض على القوات الاسبانية. و بالفعل فقد تأتت تلك الفرصة، عندما جاءت أرتال العقيد "بريمو دي ريبيرا" و الجنرال "أوروتكو" لاجتياز نهر كرت بغية معاقبة الريفيين و أهل القرى المحلية المنضمين للحركة، فانقض الريفيون على صفوفهم من الخلف، مما أسفر عن مقتل العديد من الاسبان، و جرح عدد آخر منهم، من بينهم العقيد بريمو دي ريبيرا نفسه⁽³³⁾. مما سبق ، يتبين جليا، الدور الفعال الذي قام به الشريف أحمليش الصنهاجي ، و معه مجاهدو قبائل صنهاجة سراير، إلى جانب الشريف محمد أمزيان ، في مقاومة العدو الإسباني.

لكن بحلول سنة 1912 ، بدأت شوكة الاسبان تتقوى بقيادة الجنرال "أدافي" حاكم مليلية، الذي استطاع تجنيد فرقة عسكرية من أهالي المنطقة، الذين كانوا يشكلون مقدمة الجيش الإسباني، أثناء هجوماتهم على قبائل الريف الشرقي حيث احتلوا جبل العروي⁽³⁴⁾، و في شهر ماي من نفس السنة قصد الشريف أمزيان مع عدد من المجاهدين قبيلة بني سيدال، و دخل المسجد للاستراحة استعدادا للهجوم على القوات الاسبانية، إلا أن الاسبان ضبطوا تحركاته عبر جواسيسهم حيث طوقوا المسجد من كل جهة. و رغم ما أبلاه الشريف من مقاومة مع ثلة من المجاهدين، إلا أنه سقط شهيدا برصاصة أحد أفراد القوات الأهلية يوم 15ماي 1912، بنفس القبيلة⁽³⁵⁾ ليواري الثرى بزواوية أجداده في مسقط رأسه بازغنغان.

مثلت تجربة الشريف أمزيان الكفاحية ملحمة تاريخية وهما وطنيا، و قد استطاع بفضل فطنته و حنكته أن يستفيد من تجاربه و يطبقها بكل ذكاء لمحاربة الاستعمار، حيث ترك تاريخا يقتدى به، و لا شك أن أول شخصية تشبعت بأفكاره الجهادية النضالية هو الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي عاش هذه الأحداث و عاين جثة الشريف في مليلية، عندما استشهد برصاصة غدر من طرف احد أبناء منطقة⁽³⁶⁾.



III. نضال قبائل "صنهاجة سراير" مع مولاي موحد

1. محمد بن عبد الكريم الخطابي و ميلاد الثورة الريفية من جديد

أ - نبذة عن محمد بن عبد الكريم الخطابي

في زمن أصيب فيه المغرب بانحناءات و التواءات في مسيرة تاريخه، ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي بقرية "أجدير" غير البعيدة عن مدينة الحسيمة حاليا، الواقعة في قلب قبيلة بني ورياغل، سنة 1882⁽³⁷⁾. تنحدر أصول عائلته من جزيرة العرب، حيث ورد على الريف منها جده الأعلى السيد "زرعة الينبوعي"، فاستوطن قبيلة بني ورياغل، و باسمه اشتهرت فخذة بأجدير بآيت زرعة⁽³⁸⁾ (آيت زاعة حسب النطق الورياغلي المعروف بعدم نطق حرف الراء). و تلقى الخطابي تكوينا متنوعا، فقد حصل على البكالوريا في مدينة مليلية، كما درس في تطوان، و التحق بالقرويين، ثم درس الحقوق في مدينة سالمنكا، ويعتبر من المغاربة الأوائل الذين التحقوا بأوروبا للدراسة⁽³⁹⁾. و قد عمل في البداية مدرسا للغة العربية و اللغة الريفية للضباط الاسبان في مدينة مليلية، كما قام بمهام المترجم في مصلحة الاستخبارات الإسبانية، و كان يحرر في جريدة «تلغراما دي ريف» قبل أن يصبح قاضيا للمسلمين في المدينة المحتلة، ثم قاضي قضاة لشؤون المسلمين⁽⁴⁰⁾. بهذا الحضور و إظهار مبدأ التعاون مع الاسبان، استطاع أن يطلع على حفايا الأمور، و ذلك بربط علاقات متينة مع ضباط سامين من الجيش الاسباني و سياسيين و أصحاب الرأي و الفكر، مما أتاح له الفرصة لمعرفة ما وراء الكواليس⁽⁴¹⁾. و في خصم ذلك، شارك محمد بن عبد الكريم في الحركة التي قام بها عبد المالك محي الدين و رفيقه الألماني سنة 1916 ضد فرنسا، التي احتجت على اسبانيا بدعوى أن مركز المؤامرة هو مليلية، فألقيت المسؤولية على الزعيم الخطابي الذي أودع السجن بعد أن أضيفت له تهمة التعاون مع العثمانيين إبان الحرب العالمية الأولى، فحاول الهروب إلا أن محاولته فشلت بعدما انكسرت إحدى رجليه التي بقي يعرج بها طول حياته⁽⁴²⁾. و تحكي الرواية الشفوية أن أحد المسجونين معه أصله من "صنهاجة سراير" و بالضبط من قبيلة "آيت بونصار"، اسمه "الحسين أحمان"، هو



من حاول تهريبه من السجن⁽⁴³⁾. و لما برأته المحكمة من التهم المنسوبة إليه، عاد الخطابي أدراجه إلى مسقط رأسه بأجدير أوائل سنة 1920.

لم يتمكن محمد بن عبد الكريم من تلمس موقعه الريادي و كسب ثقة المجتمع الريفي إلا بعد مجهودات مضنية كلفته الكثير من الجد و التضحية، فبسبب السنوات الطوال التي قضاها مع الاسبان بملييلية كموظف بإدارتها، لم يكن من السهل إذابة الظنون و الشكوك التي كانت تحوم حوله، حين اتهم بموالة الاسبان، و لم يتمكن من الظهور كشخصية ألمعية في مواجهة الأحداث إلا بعد انصرام 6 أشهر على وفاة والده القاضي الفقيه عبد الكريم* في غشت 1920، أي حينما استطاع إنجاز المؤتمر (أغراو) العام بامزورن التابعة لقبيلة ايت ورياغل بتاريخ 21 فبراير 1921، الذي حضرته العديد من الشخصيات الوازنة المنتمية إلى مختلف القبائل المجاورة، وانبثق عنه تثبيت رباط المجاهدين الريفيين بجبل القامت⁽⁴⁴⁾.

ب- ميلاد الثورة الريفية من جديد

عقب وفاة والده وفاة غامضة في شهر غشت 1920، و هو يحارب الاسبان في منطقة تفرسيت، الواقعة وسط المسافة بين الحسيمة و الناظور، قام محمد بن عبد الكريم الخطابي بعمل تعبوي كبير داخل القبائل الريفية، بعد أن تأكد بأن الاسبان لن يقبلوا بأي حل تفاوضي يؤدي إلى التعاون و الاحترام بدل الاحتلال و الإذلال، و أدى ذلك العمل التعبوي إلى تأسيس أول قيادة جماعية بتاريخ 20 شتنبر 1920، مكونة من 38 شخصية أغلبهم من أعيان قبيلة ايت ورياغل*، و تعاهدوا بأداء اليمين على المصحف على:

* وفاته كانت غامضة، الريفيون اتهموا الاسبان بتسميمه، غير أن جرمان عياش شكك في تلك الرواية.

* انظر صيغة هذا العهد وأسماء المتعاهدين في أسد الريف لمحمد عمر القاضي، مرجع سابق ص، 94-95.



- الدفاع عن الدين و الوطن و الشرف إلى الموت،
- عدم إثارة الضغائن و عدم اللجوء إلى الثأر،
- الالتزام بتنفيذ الأحكام الشرعية في كل الأحوال.

و قد امتد عمل الائتلاف والمؤاخاة إلى القبيلتين "ايت توزين" و "تمسمان" المجاورتين ل "ايت ورياغل"، حيث تم تأسيس مركز المجاهدين بموقع القامث⁽⁴⁵⁾. و مع انفتاح شهية الاحتلال عند الجنرال سلفستري، الذي احتل كل المواقع المهمة في قبيلة تمسامان، ساهم هذا الخطر الداهم، بعد احتلال بني سعيد و بني ولشيك، على تشكيل اتحاد كونفدرالي من قبائل بني ورياغل، و بقيوة، و بني بوفراج، و بني يطففت، و زرقت الصنهاجية لمساعدة القبائل التي تم احتلالها مؤخراً⁽⁴⁶⁾. و هكذا اشتعلت الشرارة الأولى لمقاومة الاحتلال بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي استطاع بذكائه و إيمانه القوي، من تحقيق وحدة القبائل الريفية، و هي طالما فرقها الثارات و الضغائن، فتمكن من توحيدها ضد عدو مشترك يدعى الاستعمار.

2. قبائل "صنهاجة سراير" تلتحق بالمقاومة الريفية

أ- استجابة "صنهاجة سراير" لنداء المقاومة

لم تتأخر قبائل صنهاجة سراير في الاستجابة لنداء الجهاد ضد الاستعمار، بقيادة السيد محمد أخمليش الصنهاجي، القاطن بزاويته بنواحي تاركيست، و الذي كان له نفوذ عظيم في قبائل صنهاجة سراير. حيث لم يكتف باستنهاض همم الصنهاجيين لمقاتلة عدو الدين، و مساعدة المقاومة ماديا و معنويا، و إنما عمل علي توجيه أولاده محمد "الفلاح" و "عبد السلام" و الصديق" للمشاركة الفعلية في الحركة إلى جانب المجاهدين في ساحة المعارك، لذلك كان للسيد محمد أخمليش" و المجاهدين الصنهاجيين مكانة خاصة في نفس الأمير الخطابي الذي أوصى بهم خيراً⁽⁴⁷⁾. و هو ليس بالأمر الغريب، إذا علمنا أن اسبانيا عملت على استقطاب عائلات ما يسمى بالشرفاء التي تحظى بالاحترام و تتقاسم فيما بينها ولاء القبائل، حتى يطيب لها المقام في



البلاد بدون مخاطرات كثيرة. و قد نجحت بدون عناء كبير في الحصول على مساندة أحد هؤلاء الشرفاء و هو عبد السلام بورجيلية الورياغلي، لكنها فشلت مع عائلة اخمليش الذي كان أجداده يخوضون دوما غمار الكفاح ضد الكفار، حيث قاتل أبوه ضد الاستعمار في حرب تطوان سنة 1860(48).

ب- حضور "صنهاجة سراير" في التنظيم الإداري و العسكري لجمهورية الريف

لما بويع الأمير ابن عبد الكريم الخطابي، احتاج إلى تنظيم إدارة دولته* التي لا بد من تأسيس بنياتها على دعائم الارتباط بحبال الاتصال بواسطة وزرائه و أعيان الريف و غيرهم(49). فكان يقيم في التراب المحرر محاكما، حيث كانت المحكمة العليا في أجدير و هي المقر العام للثورة، و كانت تتبع لها محكمة الخط الشرقي في قبيلة تمسمان، كما تتبع لها أيضا محكمة الخط الغربي في بني بوفراح، ثم محكمة تارغسييت التي كانت مهامها النظر في شؤون قبائل صنهاجة سراير.

عسكريا، كان سن التجنيد يتراوح ما بين 20 و 50 سنة. أما الرتب العسكرية، فكانت كما يلي: قائد المائة، قائد الخمسين، مقدم الخمسة والعشرين، ومقدم الـ 12، و فوق قواد المنات قائد 250 و قائد الطابور المؤلف من 500 مقاتل وقائد الألف أو قائد الحي(50).

و قد عمل الخطابي على إجبارية التعليم ومجانيته و فتح المدارس، و العمل على محو الأمية، كما أنشأ لجانا للمراقبة، و قد جرت العادة على أن تعمل كل قوة أسبوعين في ساحة القتال، ثم يعود رجالها إلى أشغالهم الزراعية و التجارية ليحل محلها آخرون، و بهذا كان كل مواطن جنديا مستوعبا لشروط القتال ومستعدا لتلبية النداء. إضافة إلى ربط أجزاء المنطقة و منها "صنهاجة سراير" بشبكات من الطرقات و إيصال الهاتف إلى أي جهة وصل إليها

* - انظر تفاصيل تكوين الحكومة الريفية تحت رئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي في أسد الريف لمحمد عمر القاضي، ص: 133-134



المجاهدون، وعمل على تحديث الزراعة قصد الاكتفاء الذاتي، فيما عمل على القضاء على المضاربة و احتكار ميدان التجارة⁽⁵¹⁾.

و في إطار تفقده للمناطق المستقلة بالريف ، توجه الأمير إلى محكمة تارغيست التي كان يسيروها القائد عمر بن علوش الورياغلي، حيث قيادة القطاع الأوسط، و تفقد العمليات في صنهاجة السراير ، فعين عليهم قوادا، فنصب على "زرق" القائد محمد كويس *، و على كتامة القائد أحمد الكتامي، و أصدر أمره بتعيين من يصلح قائدا على قبيلتي بني بشير و بني أحمد و غيرهما، فتم تعيين القائد حمادي بن الحاج سعيد على محكمة "تبرانت" (مركز قبيلة آيت بوشيبب الصنهاجية) الذي تم تغييره لسوء تدبيره بعد قيام الحرب مع فرنسا⁽⁵²⁾.

ج- معارك خالدة

وفقا لبعض الإخباريين، ففي أول يوم من شهر يونيو أو الثالث منه من سنة 1921 انطلقت المعارك بهجوم المجاهدين على مركز " ادهار اوبران " و كان ذلك الهجوم بداية لمعارك استمرت مدة شهر و نصف الشهر بمثلث " ادهار اوبران " و "إغريين" و "أنوال"، أعقبه انهزام الاسبان في 21 يوليوز 1921، الهزيمة التي عرفت بهزيمة أنوال⁽⁵³⁾. و هي التي كانت بمثابة البوابة الكبيرة التي فتحها أبناء الريف، معلنين بذلك دخولهم الانتصاري إلى التاريخ العالمي، إذ أن عمق هذه المعركة لا يقل أهمية عن معارك عالمية مشهورة كواد المخازن و الزلاقة و واترلو و فردان.... و لا أدل على ذلك من كون أنظار الرأي العالم العالمي أصبحت انطلاقا من سنة 1921 تتحول تدريجيا إلى منطقة الريف بالمغرب لمعرفة سر هذه القفزة النوعية التي سجلها المجاهدون في التصدي لقوة أوروبية مثل اسبانيا، و تكبيدها خسائر فادحة في الأرواح و المعدات، و أصبحوا يهددون الوجود الفرنسي في إفريقيا الشمالية قاطبة⁽⁵⁴⁾، و بلغة الأرقام فقد خسر العدو في معركة أنوال ما يزيد عن 40 ألف جندي و 1900 أسير منهم الجنرال نفارو، و

* فيما بعد انشق عن الثورة الريفية، عقب عزله و ايداعه السجن ، لما تراخى في أداء مأمورية.



ترك غنيمة للمجاهدين من بينها ما يزيد عن مائة مدفع ثقيل و مائتي مدفع صغير و نحو ألف رشاشة و ما يزيد على ثلاثين ألف بندقية و ملايين من الخراطيش و غير ذلك من البهائم و اللباس و جميع الآلات التي كان يستغلها العدو لمصالحه الحربية⁽⁵⁵⁾. و على مدى الخمس سنوات التي استغرقتها الحرب، كانت المعارك بين المجاهدين و المحتلين تكاد تكون يومية، و قد قاد محمد بن عبد الكريم 300 موقعة بنفسه⁽⁵⁶⁾ أبلى فيها المجاهدون الصنهاجيون البلاء الحسن إلى جانب إخوانهم من القبائل الأخرى، أفضت إلى تحرير مدينة شفشاون ، الموقع الحضري الوحيد الذي ضمه التراب المحرر، في نونبر 1924، بعد أن أخلاها الاسبان في انسحابهم الكارثي الذي تكبدوا فيه خسائر لا تحصى⁽⁵⁷⁾. و هكذا تمكن المجاهدون الريفيون من السيطرة على شمال المغرب، باستثناء الحصون العسكرية الصغيرة في سبتة و مليلية و العرائش و طنجة و تطوان، الأمر الذي أقلق فرنسا و جعلها تعلن الحرب على مشروع الخطابي التحرري.

د- التحالف الفرنسي الاسباني لإجهاض الثورة الريفية

في خضم الفتنة الحاصلة بين الريف و قبائل غمارة التي خانت الريف، و انقلبت صداقتها عداوة، و اشتعلت النيران فيما بينهم ، تقدمت القوات الفرنسية نحو صنهاجة ، بعدما اجتازت نهر ورغة، و ظهر لابن عبد الكريم أن يقيم بمحكمة تاركيست⁽⁵⁸⁾ حتى يتسنى له قيادة العمليات، و كانت فرنسا تتوفر يومئذ على أقوى جيش في العالم، و لم تعرف منذ أمد بعيد سوى الانتصارات على جميع الجبهات، فكان المارشال "ليوطي"، يمثل في نظرا العالم رمزا حيا لنجاح المشروع الاستعماري، لذا فان الكلمات تعجز عن التعبير عن الذهول العام لهزيمة الفرنسيين بدورهم بشكل أقوى مما حدث للاسبان قبلهم، إلى حد أن فاس و تازة و وزان أصبحت مهددة، مما حدا بفرنسا، في أوج المعركة إلى تعويض "ليوطي" ب "بيتان"، المارشال الأكثر شهرة منه .



حشدت فرنسا جيشاً عرمرماً من 150 ألف جندي، كما عقدت تحالفاً مستعجلاً مع إسبانيا التي كانت تتوفر على عدد مماثل من الجنود⁽⁵⁹⁾، وبهذا فإن المجموع الكلي للقوات المسخرة للحرب الريفية تجاوز عدد السكان في ذلك الوقت. ورغم ذلك، فإن إرادة المجاهدين و التزامهم على حماية الدين والوطن والشرف، كانوا أصلب من الآلة الحربية الاستعمارية. وأمام هذا الوضع، لجأت القوات الاستعماريّتان إلى استعمال سلاح الغازات السامة المحرمة دولياً عن طريق الجو بالطائرات، وبشكل منهج⁽⁶⁰⁾ استهدفت الأسواق، وعلى سبيل المثال لا الحصر تعرض سوق السبت الواقع على إحدى ضفتي واد السبت جنوب شرق تاركيست لغارات نتج عنها استشهاد العشرات من مرتادي السوق⁽⁶¹⁾، كما تم قصف سوق الأحد (سوق لغبار) ببني بونصار و سوق أربعاء إموكزن ببني أحمد ثم سوق الاثنين بتاغزوت⁽⁶²⁾. إضافة إلى ذلك، فقد تم قصف التجمعات السكانية، حيث لم يسلم من تأثيرها البشر ولا الحجر، ومازالت منطقة الريف تؤدي ثمن تلك الغازات السامة إلى يومنا هذا، من خلال ارتفاع عدد الريفيين المصابين بمرض السرطان.

في تلك الأثناء تطورت الأحداث، فقامت القوات الفرنسية بالتوغل ما بعد الحدود الواقعة بين صنهاجة سراير و مثوية، لذلك أمر الخطابي بربط محكمة تبرانث بالهاتف، و كلف القائد علوش الشدي الورياعلي بالمرابطة رفقة 500 مجاهد على تلك الحدود⁽⁶³⁾ و لما نكتت قبيلة بني زروال العهد و بدأت تتعامل مع الفرنسيين ضد الثورة، توجه امحمد الخطابي شقيق محمد الخطابي زعيم المقاومة إلى محكمة تاركيست لجمع المجاهدين قصد تأديب أعيان قبيلة بني زروال، فكلف القائد محمد كويس الزرقطي الصنهاجي برئاسة الجموع بمساعدة القائد السي مسعود التيكارتي و القائد محمد عقا الحُميلي⁽⁶⁴⁾ إلا أن طوق الحصار المضروب على الريف أدى إلى سقوط عدة نقط تماس منتشرة على الجبهات العسكرية العديدة، و سجلت الكثير من التراجعات الميدانية الريفية، فتمكنت القوات الفرنسية من استكمال احتلالها للمناطق المحيطة بـ"بوزينب" كمدخل للتوجه نحو تاركيست في عمق قبائل صنهاجة سراير. و على نفس الوتيرة



تقدمت القوات الاسبانية بالجهة الوسطى داخل القبيلة الوريغلية، و بالجهة الغربية ناحية تطوان استطاعت القوات الاسبانية شد الخناق على القوات الجبلية الريفية.

أمام هذه المواقف الحرجة، انتقل محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مدشر كمون قرب بني حذيفة قصد تدبير أموره والتفكير في السبيل الأنجع لمواجهة الأخطار المحدقة به⁽⁶⁵⁾.

هـ - استسلام الخطابي بتارغيست

بقدر ما كانت المقاومة الريفية تحاول جاهدة الوقوف في وجه الغزاة ، بقدر ما كانت تزداد شراسة الهجمات الاسبانية و الفرنسية و مناوراتها السياسية لاختراقها، إن عبر المواجهة الميدانية، أو من خلال كسب المعارضين بالوعود و الأموال المغدقة عليهم . و قد تمكنت فعلا تلك القوات من إنجاح تكتيكها الحربي، و هو فك الارتباط داخل صفوف المقاومة الريفية⁽⁶⁶⁾، و وفق هذه الخطة تم تطويق زعيم المقاومة الريفية من جميع الجهات، مما اضطره إلى تسليم نفسه للقوات الفرنسية⁽⁶⁷⁾ حتى لا يتمكن منه الاسبان لأنه كان يخاف أن يقع في قبضتهم⁽⁶⁸⁾. و في الساعات الأولى من يوم 27 ماي 1926، استسلم الأمير لقدره المحترم، و توجه نحو مصيره بكل ثبات في موكب يتشكل من بعض أفراد القوات الفرنسية⁽⁶⁹⁾، فلما وصل إلى تارغيست طلب من الحكومة الفرنسية بأن تعمل عن طريق الاستعجال على حماية عائلته التي تركها بدوار كمون و إنقاذها من الاسبانيين حتى لا يقبضوا عليها .

و بمحكمة تارغيست احتجز عبد الكريم لمدة يومين و هو ينتظر، وقد وصل إليها 15 ألف شخص بخيامهم و ذويهم و قوافلهم يطلبون الحماية الفرنسية من الأسبان بعد أن أحرقوا بيوتهم حتى لا يعيش فيها الإسبان و ذبحوا ثورا للعار و أعلنوا الخضوع و القوا أسلحتهم⁽⁷⁰⁾، و بتاريخ 29 ماي 1926 انصرف الفرنسيون من تارغيست، تاركين مصيرها للاسبان الذين بعثوا إلى الشريف محمد الخمليشي مطالبين باستسلامه و كافة القبائل الصنهاجية و ما سواها التابعة لنفوذ زاويته⁽⁷¹⁾.



و- "صنهاجة سراير" آخر معاقل المقاومة الريفية

بعد استسلام الأمير، استمرت المقاومة في مناطق متفرقة على شكل معارك و مناقشات حيث امتدت إلى منتصف 1927، أي بعد عام من استسلام الخطابي. و لعل أهم المواجهات التي خاضها المجاهدون، تلك التي حدثت بقبائل صنهاجة سراير، حيث لا زالت الذاكرة الجماعية بالمنطقة تتذكر كيف هاجم المجاهدون الصنهاجيون مركز تغزوت الاسباني، معترضين قوة الضابط "وُسطاريس" بمكان يدعى باب الصليب بين قبيلتي مثيوه و بني بوشيبب(72). و بنفس الحماس خاض المقاومون الصنهاجيون معركة واد الكزار بقبيلة أيت أحمد ضد كتيبة القائد وُسطاريس مرة أخرى، حيث كبدوا العدو خسائر فادحة وبقيت جثث القتلى فوق الثلوج عرضة للكواسرو الوحوش كما تغير لون مياه الواد التي امتزجت بدماء القتلى، مما حدا بالسكان للكف عن اصطياد الأسماك به لمدة طويلة(73). وقد استمرت القوات الاستعمارية في إخضاع ما تبقى من خلايا المقاومة و معاقبة القبائل التي تساندها، إلى أن أعلن الجنرال سانخورخو المقيم العام بالشمال عن نهاية العمليات العسكرية بالريف يوم 10 يوليوز 1927.

خاتمة

بالرغم من موقعها الجغرافي بأعالي جبال الريف، فإن قبائل "صنهاجة سراير" لم تكن بعيدة عن مناطق التوتر و التماس مع المستعمر، لذلك فقد لبث نداء المقاومة و انخرطت في حركة الكفاح المسلح ضد الغزاة دفاعا عن الشرف و حوزة الوطن منذ الوهلة الأولى، فكان مجاهدوها من الطلائع الأولى في المعارك سواء بقيادة الشريف محمد أمزيان أو محمد عبد الكريم الخطابي من بعده. و حتى لما تمكن المستعمر من كسر شوكة المقاومة، فقد سجل التاريخ عن قبائل "صنهاجة سراير" بأنها لم تكن قط أولى القبائل المستسلمة، بل واصلت الكفاح بكل ما أوتيت من قوة، في مواجهة الجيوش الاستعمارية الجرارة و آلتها الحربية الفتاكة رغم



القصف الجوي بالغازات الكيماوية، فكانت بحق آخر قلاع الممانعة و الجهاد ضد المستعمر الاسباني و الفرنسي إلى غاية منتصف 1927.

و هذا البحث ما هو إلا محاولة لتحريك المياه الراكدة، و تذكير و لو بشكل موجز الأجيال الصاعدة من الصنهاجيين و غيرهم، بالتاريخ المجيد للأجداد الذين ضحوا بالغالي و النفيس في سبيل ألا يدنس الأجني الأرض التي هم متعلقون بها.

المراجع:

- 1- اوغيست مولبيراس ، المغرب المجهول : اكتشاف الريف. ترجمة عز الدين الخطابي ج 12، منشورات تيفراز، 2007 . ص 43.
- 2- المفتوح أحمد بوقرب، منطقة الحسيمة عبر التاريخ. الجزء 2، الطبعة الاولى، تطوان 2013. ص.32-33.
- 3- عبد الرحمان الطيبي ، الريف قبل الحماية ، قبائل ساحل الريف الاوسط:1912.1860. منشورات تيفراز.ص.20.
- 4- محمد العربي المساوي، محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة الى الوطن . مركز الثقافي العربي.ط.1-2012 ص.182.
- 5 - نفسه .ص. 184.
- 6 - جرمان عياش ،أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البنراز و عبد العزيز التمساني خلق ،ص.102.
- 7 - محمد العربي.المساري،م.س،ص.23.
- 8- علي الادريسي، عبد الكريم الخطابي: التاريخ المحاصر. منشورات تيفراز . ط2-2010.ص.86.
- 9- القاضي أبو العباس سيدي أحمد سكيرج الأنصاري الخزرجي، الظل الوريث في محاربة الريف دراسة وتحقيق: رشيد يشوتي ، المعهد الجامعي للبحث العلمي.ص.82-83-84.
- 10- انظر تفاصيل هذه الواقعة في كتاب أسد الريف محمد عمر القاضي .
- 11- جرمان عياش ، م.س.ص.129.
- 12- عبد الحق المريني ، محطات في تاريخ المغرب المعاصر (1894-1956)- منشورات الزمن ط.ص.:47.48.
- 13- رشد يشوتي، اسبانيا والريف والشريف أمزيان (1909-1912). منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي . ص.55-56
- 14- انظر تفاصيل هذه الأحداث في كتاب أسد الريف محمد عمر القاضي.
- 15- رشيد يشوتي، م.س..58-59.
- 16- عبد الحق المريني .م.س..ص.48.
- 17- العربي، اللوه، المنهل في كفاح أبطال الشمال: مطبعة الشيوخ / تطوان ، 1982 ص. 202.
- 18- جرمان عياش ، م.س.ص.136.
- 19- انظر أربيب مصطفى ، مادة " أمزيان " معملة المغرب ، ج.3.ص.757.
- 20- العربي اللوه المكان نفسه.
- 21- رشيد يشوتي ، م.س. ص.104.



- 22- جرمان عياش. المكان نفسه.
- 23- محمد - محمد عمر القاضي ، أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي، تطوان ، 1979. ص 43.
- 24- العربي الوريثاني، الكشف والبيان. تطوان، 1976. ص 52.53.
- 25- رشيد يشوتي. م. س. ص. 114.
- 26- محمد محمد عمر القاضي. م. س. ص. 44-45.
- 27- عبد الرحمان ، الطيبي، " موقف أسرة عبد الكريم الخطابي وقبائل الريف الأوسط من مقاومة الشريف محمد أمزيان 1909/مجلة أمل. عدد38، ص 34.
- 28- رشيد يشوتي، م س ص. 241-242.
- 29- عبد الرحمان الطيبي، مقال سابق، مجلة أمل ، عدد38. ص.37.
- 30- انظر رشيد يشوتي. م. س. ص. 247.
- 31- نفسه. ص. 249.
- 32- رسالة من البشر بن السناح الى النائب السلطاني بطنجة بتاريخ 3 محرم 1330 هـ. رشيد يشوتي. م. س. ص. 249-250.
- 33- رشيد يشوتي، م. س. ص. 250.251.
- 34- العربي الوريثاني. م. س. ص. 150.
- 35- عبد الرحمان الطيبي، مقال سابق، مجلة أمل ، ص. 37.
- 36- عبد الرحمان الطيبي، مقال سابق، مجلة أمل، ص: 28 .
- 37- علي الإدريسي، م. س. ص. 31.
- 38- أحمد السكيرج، الظل الوريثاني في محاربة الريف. دراسة وتحقيق رشيد يشوتي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة كوثر برنت، الرباط، 2010. ص 134.
- 39- حسين مجنوبي، "محمد بن عبد الكريم الخطابي شخصية المغرب خلال القرن العشرين". مجلة وجهة نظر، ع: 53، صيف 2012، ص 7.
- 40- علي الإدريسي، م. س. ، ص ، 37.
- 41- عبد السلام الغازي ، " عبد الكريم الخطابي الطموح المؤجل وتطلعات الأمل" مجلة أمل، عدد 38، ص: 74.
- 42- محمد محمد عمر القاضي، م. س. ص: 90-91 .
- 43- رواية شقوية، محمد أدراد، 90 سنة، مشر إبطارن قبيلة آيت بونصار الصنهاجية، كان حاكما جماعيا للقبيلة أو ما يسمى بالأمازيغية "لقاضي أبوري".
- 44- محمد الرايس، شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، منشورات تيفراز، الطبعة الأولى، 2011، ص: 460-461.
- 45- علي الإدريسي، م. س. ، ص: 61.
- 46- رشيد يشوتي، م. س. ، ص : 349.
- 47- احمد السكيرج، م. س. ، ص: 212.
- 48- جرمان عياش، م. س. ، ص: 158-159.
- 49- احمد السكيرج، م. س. ، ص: 194.
- 50- محمد العربي المساري، م. س. ، ص : 170.



- 51- عبد السلام الغازي، "مقال سابق" مجلة أمل، عدد 38 ص. 80.
- 52- احمد السكيرج، م.س. ص 210-211-213.
- 53- علي الادريسي. م.س.ص. 61.
- 54- الطيب بوتيفالت، عبد الكريم الخطابي: حرب الريف والرأي العالم العالمي. سلسلة شراع. عدد 14 ابريل 1997 ص. 15-16-17.
- 55- محمد عمر القاضي. م.س. ص. 124.
- 56- محمد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي وحرب الريف. مطبعة المدني. القاهرة 1971. ص. 240.
- 57- محمد العربي المساري، م.س.ص. 67.
- 58- محمد العربي المساوي. م.س.ص. 67.
- 59- جرمان عياش. م.س. ص. 4.
- 60- علي الادريسي. م.س. ص: 66. 68.
- 61- محمد الرايس، شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س. ص، 365.
- 62- عبد الاله الشبيخي، قبائل صنهاجة سراير: قلاع الجهاد و الممانعة، مجلة تيدغين، ع1، 2013. ص 19.
- 63- أحمد السكيرج. م.س.ص. 240.
- 64- نفس المصدر، ص. 233.
- 65- محمد الرايس. م.س. ص 511.
- 66- نفسه. ص. 502.
- 67- سمير بوزتية"، محمد عبد الكريم الخطابي الشخصية القيادية الكاريزمية". مجلة أمل. عدد 38. ص. 26.
- 68- المفتوح أحمد بوقرب. م.س. ص. 82.
- 69- محمد عمر القاضي. م.س. ص. 214.
- 70- المفتوح أحمد بوقرب، المكان نفسه.
- 71- محمد الرايس. م.س. ص 383.
- 72- عبد الاله الشبيخي، م.س. ص. 17.
- 73- الياس أعراب. ايت احمد: جوهرة قبائل صنهاجة اسراير. مجلة تيدغين، ع1، 2013. ص. 56.